الإسلاموفوبيا سوسيولوجياتها ومظاهر تناميها في فرنسا حسب تقارير CCIF 2011-2016

أ. سميرة معمري

جامعة مولود معمري تيزي وزو

ملخص:

ما تتعرض له صورة الإسلام من تشويه وتحريف وتزييف من طرف الآليات الغربية المختلفة المتمثلة عموما في القنوات الإعلامية والجماعات السياسية أدى إلى خلق ما يسمى بظاهرة الخوف أو الرهاب من الإسلاماين تأثرت و بشكل كبير الاذهان في المجتمعات الغربيةوالتي تحولت فيما بعد إلى عداء شديد ضد المسلمين وخصوصا ضد الجالية المسلمة المغتربة على الأراضي الفرنسية.

واتخذت هذه الظاهرة مظاهر وأشكال متعددة ضد المسلمين وهي في تزايد مستمر في فرنسا بشكل خاص ومست كل المجتمع بمختلف الفئات والأعمار والمستويات والمؤسسات.

الكلمات المفتاحية: الإسلام – الإسلاموفوبيا – الجالية المسلمة – الحجاب.

Résumé :

L’image de l'Islam est conçue à base de la distorsion et la falsification, par les divers mécanismes occidentaux, qui sont généralement représentés dans les chaînes médiatiques et les groupes politiques, ont conduit à la création d'une hantise envers l’islam où le phénomène de l'islamophobie influence les esprits dans les sociétés occidentales, qui s’est transformée en suite à une féroce hostilité contre les musulmans, en particulier contre la communauté musulmanesur tout le territoire français.

Ce phénomène a pris de l’ampleur de plus en plus, et a su de différentes formes et aspects contre les musulmans en France particulièrement,ce dernier touche la sociétéentière avec tousses différents groupes, âges, niveaux et institutions.

1- مقدمة:

صدرت في العقد الأخير من القرن العشرين دراسات كثيرة ومقالات عديدة، وأقيمت مؤتمرات لا تعد ولا تحصى حول علاقة الإسلام بالغرب، ومستقبل العلاقات بين الحضارات وكلها أسست لصراع مستقبلي بين الإسلام كدين وبين الغرب، وإن كان مصطلح الغرب يحتاج إلى تمييز بين الغرب المسيحي، والغرب العلماني أو الدنيوي إلا أن العداء الذي يتعرض له الإسلام كدين منطلقة وأساسه الدين وهذا ما أظهرته أغلب الكتابات والدراسات، وهذا العداء تحول إلى ظاهرة منتشرة في العالم الغربي عامة والفرنسي خاصة وهو ما اصطلح عليه ب "الإسلاموفوبيا" وهي من الظواهر الجديدة التي اقترنت بتصاعد موجه العنصرية والكراهية ضد الإسلام والمسلمين في فرنسا وأصبح بذلك موضوع الإسلام والمسلمين أو المغترب المسلم بضاعة سياسية وإعلامية لا يستغنى عنها في الساحة السياسية والإعلامية الفرنسية.

وفي مقالنا هذا سوف نحاول إظهار كيف تطورت ظاهرة الإسلاموفوبيا في فرنسا سوسيولوجيا؟ وكذا إظهار مظاهر تنامها في المجتمع الفرنسي حسب تقارير التجمع ضد الإسلاموفوبيا في فرنسا الصادرة من 2011 إلى 2016.

وقبل البدء في العرض نحاول أولا تحديد مفهوم الإسلاموفوبيا.

1-2 مفهوم الإسلاموفوبيا:

- **الإسلاموفوبيا:** يعرف مصطلح الإسلاموفوبيا في الموسوعات الغربية

- **لغتا**: الخوف أو الرهاب من الإسلام وتتكون الكلمة من شقين هما (إسلام) و(فوبيا) وهذه الأخيرة تعني الخوف أو الرهاب الذي يبديه الأفراد في الحالات الحرجة.[67].

وتعرف كلمة (الإسلاموفوبيا) في مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية على أنها كلمة مركبة من كلمة عربية (الإسلام) وكلمة يونانية (فوبي) وتعني الخوف أصلها (فوبوس)، فيكون بذلك معنى (اسلاموفوبيا) الخوف من الإسلام وكذلك الخوف من المسلمين.[68]

---

[67]- معجم الغني.

[68]- مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية، ماذا تعني كلمة إسلاموفوبيا؟ (www.maarabia.com) تاريخ الإطلاع 15 سبتمبر 2017، 13 سا

- **اصطلاحا:** فوبيا هي كلمة يونانية تعني "خوف" ترد كثيرا في المصطلحات الغربية وفي لغات غربية كثيرة، والمترجمون العرب اصطلحوا على ترجمتها ب "رهاب الإسلام"، وعليه فإن المعنى الاصطلاحي أو المقابل العربي الاصطلاحي للكلمة حديث نسبيا، نشأ بداية التسعينات من القرن الماضي ويشار به إلى غير المسلمين الذين يرون في الإسلام دينا غير قبل للتعايش مع الحضارة المادية الحديثة، وغير قابل للتأثير بها أو التأثر فيها وأنه أي (الإسلام) دين يبرر استخدام العنف لتحقيق أهدافه...إلخ.

الجدير بالذكر أن مصطلح (إسلاموفوبيا) بالنسبة إلى المسلمين مثل مصطلح (معاداة السلمية) لليهود، ويستعمل مصطلح (الإسلاموفوبيا) للدلالة على الكره الذي يكنه غير المسلم للمسلم.[69]

فمصطلح (إسلاموفوبيا) إذا دخيل وليس عربيا، ولا يصح تداوله إلا بالحروف اللاتينية، أما تداوله بالحروف العربية فليس بالضرورة مفهوما عند كل من يتحدث بالعربية

وحسب بعض المثقفين الإعلاميين الفرنسيين فإن مصطلح "الإسلاموفوبيا" يجب أن ينزع من معجم اللغة الفرنسي وحجتهم في ذلك أن هذا المصطلح استخدم لأول مرة من طرف المتعصبين الإيرانيين سنة 1970 لتصنيف النساء اللواتي رفضن ارتداء البرقع وهذاما ذهبت إليه الصحفيتين الفرنسيتين FATIMA VENNES و CAROLINE FOUREST "كلمة اسلاموفوبيا عنده تاريخ يجب معرفته قبل استعماله بليونة، المصطلح استعمل من طرف المولاه الإيرانيين لوصف النساء اللواتي رفضن ارتداء الحجاب بالمسلمات السيئات، وذلك باتهامهن بالإسلاموفوبيا...إلخ.

لكن هنا من المثقفين الفرنسيين من خالفوا هذا الاتجاه وحجتهم في ذلك أن مصطلح "الإسلاموفوبيا" يجد ما يساويه في اللغة العربية والفرنسية وحسبهم الكلمة المركبة التي تقابله في اللغة العربية والفارسية هو "أعداء الإسلام" اما باللغة الفرنسية يقابله " hostilité à l'islam" والمصطلح العلمي هو "رهاب الإسلام Phobie de l'islam"."[70]

---

[69] - نفس الموقع

[70] - Ibid, P72.

وهذا المصطلح الأخير ظهر في سنوات التسعينيات 90 وهذا ما يؤكد حسبهم أن المصطلح يستعبد أن يكون اختراع شرقي وإنما هو اختراع فرنسي.

وحسب المعجم الفرنسي "روبير Le Rober" فإن كلمة Phobie ظهرت سنة 1880 ولقيت نجاحا بسبب تطور علم النفس والتحليل النفسي.

أما كلمة "Xenophobie" ظهرت سنة 1906 واستخدامه لا يزال إلى يومنا هذا، في حين كلمة إسلاموفوبيا "Islamophobie " لم تدخل في القاموس الفرنسي " Le Rober" إلا في سنوات 2000 ألفين.

أما الباحث "فرناندو برافو لوبيز FernandoBravo Lopez" الذي قام بأول دراسة حول موضوع الإسلاموفوبيا فيقول أن "الفضل في اختراع هذا المصطلح واستخداماته الأولى يعود إلى فوج أو مجموعة من الإثنولوجيين الإداريين المختصون في دراسة "إسلام غرب إفريقيا السينيغالي[71]"وهم ألان كوليانAlain Quellien"، موريس ديلافوست Maurice Delafosse، وبول مارتي Paul Marty، في بداية القرن xx عشر، بحيث كانتDelafosse ديلافوس في مقال له سنة 1910 واصفا تركيبة الإدارة الفرنسية الإستعمارية في إفريقيا الغربية التي أعلنت عدائها للإسلام قائلة "ماذا نقول للذين يتخذون من الإسلاموفوبيامبدءا إداريا أنديجينيا...لا سبب لوجود أية اسلاموفبيا في إفريقيا الغربية إلخ".[72]

استخدم المصطلح سنة 1929 من طرفEtienne Dinet و Slimane Ben Ibrahim لنقد داخلي حركة للاستشراف قائلا "إن الإسلاموفوبيا هي حكم مسبق لا يتوافق معالطريقة العلمية".[73]

وبعد الحرب العالمية الثانية استخدم مصطلح الإسلاموفوبيا سنة 1951 من طرف الإسباني Chorles-Vincent Aubrun في كتابه في وصفه للشعر المعادي لمسلمي إسبانيا.

وفي سنة 1986 استخدم المصطلح من طرف المفكر العربي "إدوارد سعيد" في مقارنة له بين مصطلح الإسلاموفوبيا ومعاداة السامية".[74]

---

[71]-**1H1725**, L'islam en Afrique occidentale Française, aperçu historique de la pénétration de l'islam en Afrique occidentale et centrale (X au XIX èmesiècle) Archives de la défense château de Vincennes , P. 11

[72]- AbdellahiHajjat, Marwan Mohamed, Opcit, P76.

[73]- Ibid, p80.

3- سوسيولوجياالإسلاموفوبيا في فرنسا:

يقول كل من الكاتبين الفرنسيين AbdellahiHajjat et Marwan Mohammed في كتابهما "الإسلاموفوبيا كيف صنعت النخبة الفرنسية المشكل الإسلامي" بحيث إبتدأ كتابه أو مؤلفه بالإشارة إلى قصة "كسيرين" وهي مراهقة فرنسية من أصول.

أ- إسلاموفوبيا اللم في فرنسا: (L'Islamophobie de plume)

هذا العنوان أشار إليه "عبد العالي حجات" و "محمد مروان" في كتابها "الإسلاموفوبيا"

بحيث يشير أن ردت الفعل التي ترافق الجدول والوقائع التي يدخل فيها المسلمون تزيح القناع عن نوع من التفكير غريب Hostile و Défiance في معالجة أو تناول موضوع الإسلام.

ويعتبر المؤلفين أن هذا الأمر يعود إلى الصعود القوي "لإسلاموفوبيا القلم" الذي وجد جمهور متزايد في وسائل الإعلام الفرنسية دون حساب الخطابات العمومية التي الإسلام والمسلمين من طرف رؤساء الدولة، أعضاء الحكومة والمختصين السياسيين والصحافيين والمثقفين الإعلاميين والجامعيين وغيرهم. فحسب الكاتب الكل أجمع على وجود مشكل إسلامي وإن اختلفوا في التشخيص والحلول.

- "فإسلاموفوبيا القلم" حسبهم ليست فضاء أحادي Monolithique لكن كل هؤلاء يجمعون على وجود "المشكل الإسلامي" والذي يستوجب تدخل مستعجل للسلطات العمومية لحله.

- فكثرة الخطابات ذات الطابع الإسلاموفوبي حسبهم أثناء الحملات الانتخابية وكذا التدخلات العسكرية انتجت مناخ إيديولوجي خاص لوجود المسلمين في فرنسا، في سنوات 1990 جاك شراك عندما كان رئيس بلدية ورئيس حزب التجمع من أجل الجمهورية (RPR) صرح قائلا "وجود البولونيين والإيطاليين والبرتغاليين" للعمل في فرنسا يشكل أقل خطر من وجود المسلمين والسود".[75]

وهذا ما أكده الباحث في معهد البحوث السياسية "بيير أندري تاجيف Pierre AndreTaguief" في تصريحاته قائلا "مليوني مسلم في فرنسا يعني مليوني

---

[74]- Ibid, p81.

75 -Abdellah Hajat, Marwan Mohammed, Islamophobie, Comment les élites Français Fabrique le problème Musulman, la découverte, 2016, P12.

متطرف".[76] وفي نفس الاتجاه ما ذهب إليه الكاتب الفرنسي المشهور Michel Movellebecq في سياق حديثه عن أحداث 11 من سبتمبر 2001 قائلا "الديانة الأكثر غباء "بطبيعة الحال هي الإسلام، وعندما نقرأ القرآن ننحط معنو، فالإسلام ولد في صحراء وسط عقارب وجمال وحيوانات متوحشة، هل تعلمون كيف أسمى المسلمين بلداء الصحراء وهذا هو الاسم الذي يستحقونه".

- وأشباه هؤلاء الكتاب كثر في فرنسا وفي نفس السياق الكتاب المترجم إلى الفرنسية الاكثر مبيعا« Best-seller » لصاحبته الصحفية الإيطالية OrianaFallaci المعنون ب « la rage et l'orgueil » الذي ترك صدى إعلاميا في فرنسا أكثر من مقبول رغم التصريحات التي كان يحويها حول وصف المسلمين الصوماليين قائلة "المسلمين الصوماليين شوهوا بيئراديومو فلورنس، خيمة مثل شقة...وكذا الألبان والسودانيون الباكستانيون، والتونسيون والجزائريون والمغربيون والنيجريون والسنيغاليون كلهم بائعو مخدرات ومتوحشون والذي يتكاثرون مثل الفئران".[77]

- وهناك نوع آخر من الإسلاموفوبيا تطور في المجتمع الفرنسي حسب المؤلفين ولا يقل تفوقا وعداء من الأول وهو ما أطلقوا عليه.

ب- **إسلاموفوبيا الحياة الاجتماعية:** ويقصد بهذا النوع من الإسلاموفوبيا هو ظاهرة التخوف والتميز التي يتعرض لها المغتربون سواء في المدارس أو في بحثهم عن العمل وحتى في حياتهم اليومية لكونهم مسلمين.[78]

ويتحدث الباحثان في كتابهما عن بداية منع حمل الرموز الدينية في المدارس العمومية من طرف الطلبة (Signe ostensible) كما يتم منع الأمهات المحجبات من مرافقة أبنائهن أثناء الرحلات المدرسية، ووصل الأمر ببعض المدارس حسبهم إلى حد إرغام التلاميذ في منطقة (Bordy) من أكل اللحم غير الحلال بحجة كون المدارس لائكيه كما يطلب أيضا من النساء من نزع الحجاب للاحتفال بحفلات زواجهن على مستوى البلديات.

وكذا أثناء آداء شهاداتهن في المحاكم وأيضا أثناء طلبهن لتكوين مهني أو جامعي، ووصل الأمر إلى حد طلب نزع الحجاب للنساء عند كراء لفضاء عطلة صيفية ويقول

---

[76] - Ibid, p13.

[77] - ibide, p 13.

78- OrianaFallaci, la rage et lorgueit, plan, paris, 2002.

الكاتبان أن "التدين الواضح للعيان يمكن أن يكون عائقا إداريا للمسلمين المرشحين للحصول على تسوية وضعيتهم في فرنسا أو حتى في الحصول على الجنسية الفرنسية".[79]

وشملت الاسلاموفوبيا الاجتماعية بشكل عام كل مجالات الحياة في فرنسا وفي بعض الحالات تتجاوز حتى نصوص القوانين ففي المدارس العمومية مثلا التلاميذ لا يملكون حق حمل كل ما يمثل رمزا دينيا.

أما فيما يخص مجالات العمل لم يستثنى من هذا التخوف بحيث توجد بعض الوظائف التي يقصى منها كل من تظهر عليه علامات الانتساب إلى الدين الإسلامي بحكم أنها لا تتطابقمع هؤلاء .

الأشخاص لأسباب أمنية مثل ما أشار إليه عبد العالي عجات مثلا مهنة العمال، عون دراسة، أعوان وتكون الرقابة في بعض الحالات على شكل نصائح للمرشحين الملتحين والنساء المحجبات.

- ويقول الكاتب عبد العالي عجات ومحمد مروان "أن الصيام أيضا يشكل شكلا من أشكال التخوف من الإسلام في الحياة الاجتماعية الفرنسية، بحيث يعتبر من طرف الفرنسيين كمشكل أمني يعرض التلاميذ الصائمين لبعض المخاطر الجسدية أثناء صيامهم لرمضان".[80]

4- أسباب ظاهرة الإسلاموفوبيا في فرنسا:

يرجع بعض الباحثين أسباب ظهور وانتشار ظاهرة فوبيا الإسلام في فرنسا إلى عدة أسباب نذكر أهمها:

أولا: التخوف من تصاعد عدد المسلمين في أوروبا عموما فرنسا خصوصا بحيث بلغ عدد المسلمين في أوروبا 25 مليون مسلم منهم 05 ملايين مسلم في فرنساويكمن التخوف الأساسي من ظاهرة المعتنقين الجدد للإسلام من الفرنسيينوهذه القابلية للانتشار التي يتمتع بها الإسلام خلقت التخوف من هذا الأخير وفي هذا الصدد يقول جون "اسبوزيتو" "إن النجاح والتوسع الكبيرين للإسلام كان بمثابة التحدي للغرب على المستوى الديني والسياسي والثقافي وشكل تهديدا للغرب المسيحي، وكل من الإسلام والمسيحية لديه شعور برسالة ومهمة عالمية ولذلك كان محتما أن يؤدي

---

[79]-AbdellahHajjat, Marwan Mohammed, opcit, p28.

[80] - ibide, p 28.

ذلك إلى المواجهة بدلا من التعاون ويبدوا أن الوجود الإسلامي المكثف في الدول الغربية دفع إلى الاعتقاد بأن ذلك يشكل تهديدا محتملا على مستوى التركيب السكاني لمنظومة الغرب الأورو أمريكي".[81]

ثانيا: السبب الآخر الذي يمكن أن نعتبره سببا في هذه الظاهرة يكمن في الصورة المقدمة من طرف المسلمين أنفسهم خصوصا بعد صعود ما يسمى بالإسلام السياسي ولجوء بعض التيارات إلى استخدام العنف والإرهاب باسم الإسلام.

ثالثا: وجود موروث غربي مسيحي عن الإسلام والمسلمين تمتد جذوره إلى فترة الحروب الصليبية إلى دراسات الاستشراف وهذا ما أشار إليه المؤرخ الفرنسي قوستاف لو بون "إننا لسنا أحرار قط في تفكيرنا حول بعض المعلومات فقد استمر التعصب الذي ورثناه ضد الإسلام ورموزه خلال قرون عديدة حتى أصبح جزءا من تركيبنا العضوي".[82]

كما يمكن أن نشير إلى الدور الذي لعبته وسائل الإعلام الغربية في تقديم صورة نمطية عن الإسلام وهي صورة استمددت مرجعيتها من كتابات المستشرقين وفي المقابل لم يلعب الإعلام الإسلامي أية دور في تصحيح وتنزيه هذه الصورة.

5- مظاهر تنامي ظاهرة الإسلاموفوبيا في فرنسا حسب تقارير CCIF 2011-2016

ظاهرة الإسلاموفوبيا في فرنسا انتشرت بصفة كبيرة واتخذت مظاهر و أشكالا مختلفة داخل المجتمع الفرنسي وتجلت ظاهرة الخوف من الإسلام التي تحولت إلى ظاهرة عداء وكره لمسلمي فرنسا في أشكال ومظاهر مختلفة ضد مؤسسات وأفراد ومناسبات بحيث حسب تقرير CCIF (التجمع ضد الإسلاموفوبيا في فرنسا) نجد أن الظاهرة (الإسلاموفوبيا) تضاعفت
من 2005 إلى 2011.[83]

ويشير التقرير إلى أن الإسلاموفوبيا فيتصاعد ضد الأفراد في فرنسا بنسبة 72 بالمائة ما يمثل 262 حالة لسنة 2011 مقابل 152 حالة سجلت من طرف ccif في سنة 2010.[84]

---

[81]- جون اسبزيتو، التهديد الإسلامي، خرافة أم حقيقة، مكتبة الشروق، القاهرة،2003، ص318.

[82]- نقلا عن مالك بن نبي، مستقبل الإسلام، ترجمة عبد الصبور شاهين، طبعة بيروت، 1984، ص29.

[83] - Rapport annuel d'étape du ccifsw l'islamophobie en France, 2011-2012, p11

[84]- Rapport annuel d'étape du ccif, ibid, p11.

ونشير فقط إلى أن الإسلاموفوبيا ضد المؤسسات في فرنسا تستهدف المساجد، الجمعيات، المراكز الثقافية والجزارات الحلال...الخ.

وما يسمى بالمشكل الإسلامي أو le problème musulman والذي أشار إليه الباحثين الفرنسيين "عبد العالي عجات ومحمد مروان" يكمن في بعض الحالات التي تشكل مشكلا في المجتمع الفرنسي والمتمثل في الصيام (رمضان) والعادات الغذائية، والعطل الدينية، والخمار أو الحجاب، وقاعات الصلاة، والعلاقات الجنسية بين الرجل والمرأة.[85]

أما بالنسبة لسنوات 2012-2013 وحسب التقرير السنوي ل ccif 2012-2013-2014 فإن الاعتداءات ضد الأفراد المسلمين في فرنسا تزايدت وتضاعفت بزيادة مئوية تعدت 48 بالمائة إجمالا.

بحيث في سنة 2012 سجلت 448 حالة اعتداء ضد الأفراد وفي سنة 2013 وصلت إلى 640 حالة اعتداء.[86]

والجدول التالي يوضح لنا طبيعة هذه الاعتداءات على الأفراد.

جدول يمثل أرقام مفصلة حول طبيعة الإعتداءات ضد المسلمين في فرنسا: [87]

الأفراد / طبيعة الإعتداء على الأفراد	عدد الإعتداءات
- التمييز	443
- الإعتداء اللفظي	38
- الإعتداء الجسدي	28
- تعليقات و Incitations	88
المجموع	597

ونلاحظ حسب تقارير ccif أن الإسلاموفوبيا التي تحولت إلى عداء وكراهية ضد المسلمين في فرنسا قد مست فئة النساء من الأفراد أكثر من الرجال بنسبة 48 بالمئة

[85] - AbdellahHajjat, Marwan Mohammed, ibid, p154.

[86] - Statistiques des rappots du ccif, 2012-2013-2014.

[87] - Rapport ccif, 2014, P05.

سنة 2013 بمعنى من إجمالي 418 حالة مسجلة في فرنسا خلال السنة المذكورة 353 حالة منهم مست فئة النساء و 42 حالة فقط مست الرجال.[88]

كما مست أيضا هذه الظاهرة فئة الأطفال الذين يرفضون أكل لحم الخنزير في المدارس العمومية الفرنسية، وكذا منع أمهاتهم في اصطحاب أولادهن في الرحلات المدرسية.

لكن على العموم تبقى النساء الفئة الأكثر عرضة للظاهرة في فرنسا مثلا في سنة 2012 ارتفعت نسبة الاعتداء ضد النساء إلى 161.5بالمئة بمعدل 136 حالة مقارنة ب 52 حالة في سنة 2011، وهذا ما يعني تضاعف الاعتداء إلى أكثر من 27 مرة منذ 2008 وكانت هذه الاعتداءات باستخدام السلاح الناري، إطلاق ناري وغيرها من الأشكال.

ولهذا يقول تقرير ccif 2013 "أنه في فرنسا تقريبا كل أسبوع امرأتين تتعرضان إلى اعتداء بسبب انتمائهن الديني".[89]

وهذه الأعمدة البيانية توضح تصاعد الاعتداءات على الأشخاص ما بين سنة 2013-2014.

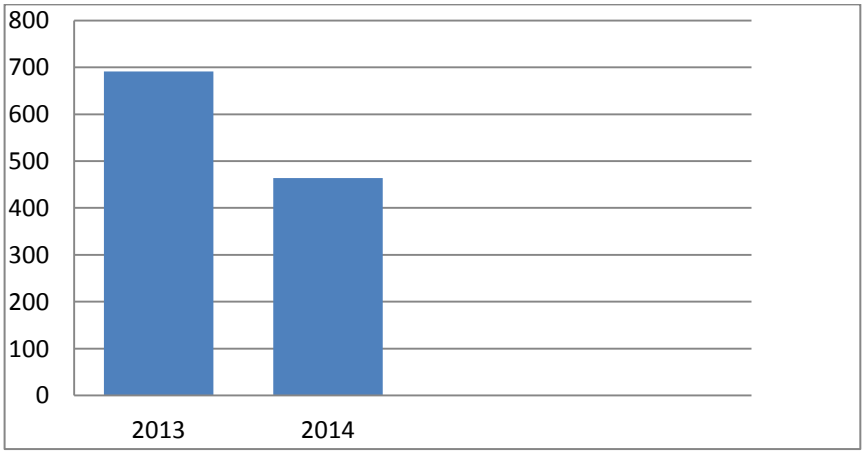

رسم يمثل عدد الحالات المسجلة ما بين 2013-2014

سنة 2015 كانت أيضا سنة حافلة بالاعتداءات ضد الأفراد خصوصا بعد تفجيرات مقر صحيفة (Charli Hebdo) وهجوم باريس نوفمبر 2015 وكانت الهجمات الأكثر

[88] - Rapport ccif, 2013, p14.

[89] - Rapport ccif, 2013, p05.

دموية في أوروبا بعد تفجيرات مدريد سنة 2004 بعدد ضحايا فات 147 قتيل وفي سنة 2015 تضاعفت عدد الاعتداءات على الأفراد فانتقلت حسبccif 2015[90] عدد الحالات من 764 سنة 2014 إلى 905 حالة في 2015 بزيادة بنسبة 18.5 بالمائة وهذا ما يوضحه الشكل التالي:

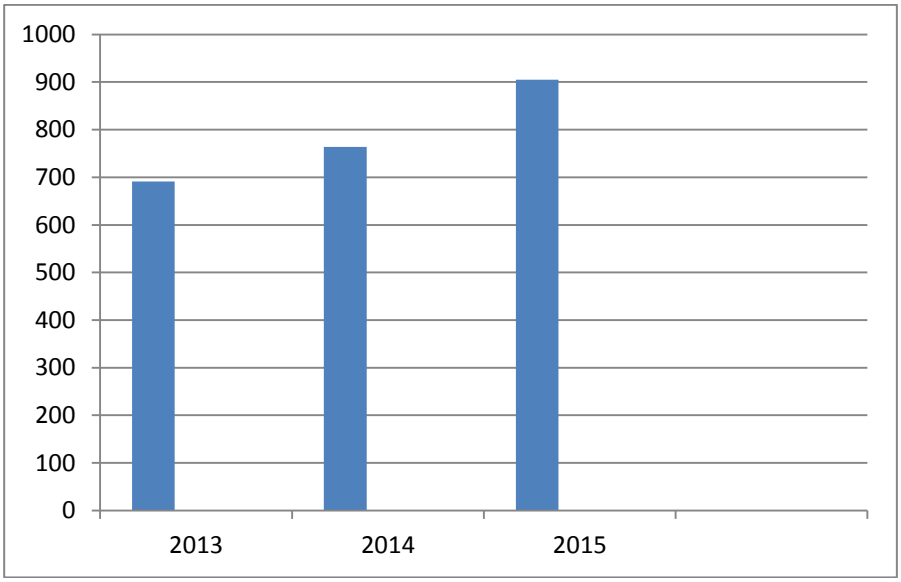

رسم يمثل ارتفاع عدد حالات الاعتداء ضد الأفراد المسلمين في فرنسا 2015[91]

فهذا المناخ العنصري تجاه المسلمين في فرنسا أكده أيضا تقرير CNCDH سنة 2015 داخل المجتمع الفرنسي فحسب التقرير 2014-2015 مثل كل السنوات التي مضت أظهرت مؤشرات التسامح أن الغالبية العظمى من الرأي العام الفرنسي لديهم تركيز سلبي حول المسلمين وذلك بنسبة 47 بالمائة مقابل 26 بالمائة من الفرنسيين من لديهم نظرة إيجابية نحو الإسلام.[92]

كما اعتبرت الدراسة أيضا الممارسات الدينية مثل الصلاة وكذا استهلاك لحم الحلال من الحواجز التي تعيق مفهوم "العيش معا" وأتت النسبة حسب الترتيب كالتالي 52 بالمائة مقابل 40 بالمائة وهذه المعطيات كلها تؤكد على ما أطلق عليه عالم

---

[90] - Rapport ccif, 2015, p19.

[91] - Rapport CCIF, 2015, p19.

[92] - Rapport CNCDH, 2015, p216.

الاجتماع الفرنسي «RaphaelLiogier»براديكالية الرأي العام الفرنسي تجاه المسلمين".[93]

وبالتالي يظهر لنا كيف تصاعدت الاعتداءات ضد المسلمين في فرنسا بعد تفجيرات جانفي 2015 وهذا ان دل على شيء يدل على خلط المجتمع الفرنسي بين الإسلام ومحاربة الإرهاب واعتبارها وجهان لعملة واحدة.

أما فيما يخص الفئة الأكثر عرضة لهذه الاعتداءات في سنة 2015 حسب تقرير CCIF لنفس السنة، فإن الفئة الأكثر استهدافا هي النساء بمعدل ¾ من الضحايا هم نساء. وأظهر التقرير أن أغلبهن يرتدين الحجاب وهذا الأخير كان محل نقاشات ساخنة منذ سنة 2000 م بحيث تم تضخيمه سياسيا، وفي هذا الصدد تقول عالمة الاجتماع الفرنسية « Amelie le Renard » "النساء المسلمات مستهدفات لكونهن نساء مسلمات".[94]

وأشرنا إلى أن هذه الظاهرة(الإسلاموفوبيا) التي تحولت إلى عداء ضد الإسلام والمسلمين في فرنسا بحجة محاربة الإرهاب قد مست مؤسسات عديدة منها الجمعيات، المراكز الثقافية، الجزارات، والمساجد وغيرها وأظهرت تقارير CCIF(المركز ضد الإسلاموفوبيا)في فرنسا بلغة الأرقام مدى تصاعد هذه الظاهرة بداية من الألفينيات 2000 ففي تقريرها السنوي لسنة 2011 أظهرت الإحصائيات مدى انتشار الظاهرة ضد المؤسسات بداية من 2005 م وهي سنة بداية الجدل حول الحجاب وحمل الرموز الدينية في المدارس العمومية الفرنسية.

سجل إذا (CCIF) 36 حالة ذات طبيعة اسلاموفوبيا ضد المؤسسات، وهي نسبة مستقرة سجلت سنة 2010، بحيث وحسب التقرير تم الاعتداء على 3 مقابر وتخريبها و (21) وإحدى وعشرون مسجد، وتختلف الاعتداءات هنا قد تكون تخريب أو كتابة عبارات على جدران مساجد، أو تدنسيها بوضع رؤوس الخنازير في مداخلها.[95]

---

[93] - Raphael Liogier « la pararoit face à l'Islam » entretien réalisé par Zohra Bensemra, les inrockuptible, 13 novembre 2012.

[94] - Arde larroux, les actes anti-musulmanscachat-ils une misogynie ? (state.fr) 03 novembre 2015.

[95] - Statistiques du rapport annuel CCIF 2011-2012, P19

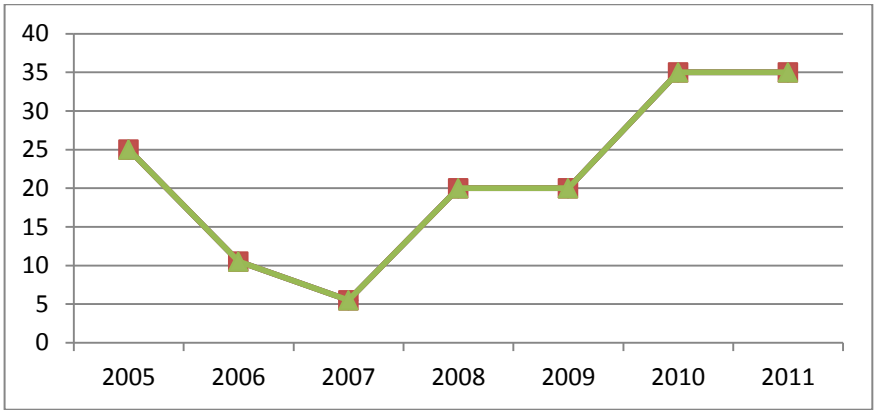

منحنى يمثل ارتفاع عدد حالات الاعتداء على المؤسسات في فرنسا من 2005-2011

سجلت إذا سنة 2011 اعتداءات على المؤسسات التي تمثل رمزا للانتماء للديانة الإسلامية في فرنسا مثل المساجد أين تم تسجيل أكثر من 21 حالة اعتداء بالطرق التي أشرنا إليها سابقا أي بنسبة 58.3 بالمائة وهذا ما يبين أن طبيعة الاعتداءات على المساجد في فرنسا قد تجدرت في المجتمع الفرنسي.

أما فيما يخص المقابر فقد تعرضت مقابر الجنود القدامى المسلمين في فرنسا إلى التخريب أكثر من ثلاث مرات (03) في سنة 2011، فالظاهرة إذا لم يسلم منها حتى الأموات الذين حاربوا في الصفوف الفرنسية أثناء الحرب العالمية الثانية. ولم يسلم من هذه الاعتداءات الجمعيات التابعة لمسلمي فرنسا وكذا المؤسسات الخاصة بالأفراد مثل الجزارات ومطاعم الحلال التي أصبحت هدفا للاعتداءات.

والرسم التالي يوضح هذه الاعتداءات.

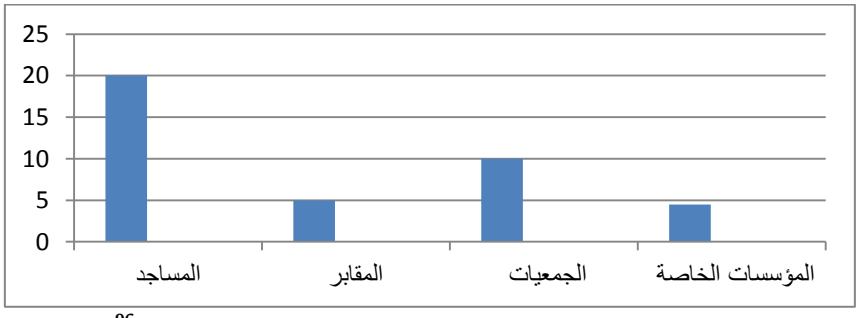

شكل رقم () يمثل الاعتداءات على المؤسسات في فرنسا سنة 2011.[96]

[96] - Rapport annuel d'étape du ccif 2011, p20.

سنة 2015 كانت السنة الأكثر دموية في فرنسا بعد الاعتداءين اللذين شهدتهما نفس السنة وهذا انعكس سلبا على مسلمي فرنسا الذين عانوا من انعكاسات تلك الأحداث عليهم وهذا يعود دائما إلى الخلط بين الاسلام والإرهاب بحيث استمرت التعليقات حولهم مثلا سنة 06 جانفي 2016، **ففي مداخلة لـ:** إليزابيت بادينتر« ElisabethBadinte » أكدت من خلال قناة فرانس أنتيرن« France Interne » قائلة "لا يجب الخوف من وصفنا بإسلاموفوبيين عندما يتعلق الأمر بالدفاع عن مبادئ اللائكية".[97]

مثل هذه الأمور إذا لا تعتبر مجرد آراء إسلاموفوبية وإنما هي جريمة يعاقب عليها القانون الفرنسي مثلها مثل الجرائم التي تحرض على العنصرية لكن يعتبر من الأمور المسكوت عليها في فرنسا بحجة الدفاع عن مبادئ اللائكية والتي بدورها تجرم مثل التصرفات.

وبعد عرضنا لبعض احصائيات هذه التقارير الصادرة عن (CCIF) مركز ضد الإسلاموفوبيا في فرنسا يمكن أن نقول أن إحصائيات هذا المركز تفوق الإحصائيات المقدمة من طرف السلطات الفرنسية وهذا يعود لأسباب منها:

- الإحصائيات المقدمة من طرف وزارة الداخلية الفرنسية تحوي فقط تلك التهديدات المسجلة لدى محافظات الشرطة والدرك الوطني ولا تذكر أبدا أنها ذات طبيعة اسلاموفوبية.
- وأيضا وزارة الداخلية لا تقوم بتصنيف بعض التعديات الإدارية على أنها تمييز بسبب الانتماء لديانة الإسلام مثلا:
- استدعاءات المتكررة وتهديد بالإقصاء بسبب إرتداء تنورة كبيرة. وكذا منع الأمهات المحجبات من مرافقة أولادهن في الخرجات المدرسية ومنعهن أيضا من التكوينات المهنية العمومية.
- كذلك إرغام الأطفال المتمدرسين على رغم رفض أوليائهم لاستهلاك لحم الخنزير في المطاعم المدرسية.

[97] - - rapport ccif, 2015-2016, P18.

ونفس المنحنى ذهبت إليه اللجنة الوطنية الاستشارية لحقوق الإنسان في فرنسا في انتقادها لتقارير وزارة الداخلية كونها تغفل جوانب كثيرة من الاعتداءات ولا تضعها في حسبانها عندما تعد التقارير.[98]

- **اسلاموفوبيا خطابات الأحزاب السياسية الفرنسية:**

- يذهب أغلب الباحثين إلى اعتبار أن الأزمة الإقتصادية التي تعيشها فرنسا، وكذا غياب أو وجود فراغ على مستوى المجتمع الفرنسي دفع بما يسمى باليمين المتطرف إلى تكوين قاعدة من الناخبين الذين ينادون فرنسا الفرنسيين « Anti-immigrés » ومن ثم تحولوا إلى إسلاموفوبيين ولقت أطروحاتهم نجاحا كبيرا.

وقد عرف "بيار أندري" النزعة اليمينية المتطرفة بأنها "الخوف الوطني المبني على أساس إثني والذي يعتمد على التفرقة البيولوجية العرقية أو التاريخية، والخوف من المهاجرين هو الترجمة السياسية له، ويعبر عنه من خلال انتقاء السلطة السياسية ونظرية المؤامرة".[99]

وقد حذت بعض الأحزاب الإشتراكية و UMP حذو اليمين المتطرف وحاولت إغراء ناخبي اليمين المتطرف ببعض التصريحات والتوجهات الإسلاموفوبية فأصبح بذلك مسلموافرنسا بمثابة متغير جذب للظفر بالانتخاب أيا كان نوعها.

- **إسلاموفوبيا اليمين**: هي إسلاموفوبيا تقترب أكثر من الخطاب العنصري، وتصف الإسلام في فرنسا بالغريب عن أوروبا اليهودية المسيحية، وتعتبر فرنسا مهددة بالتصرفات الوحشية التي يربطونها بالإسلام سواء من قريب أو بعيد وشعارهم "الإسلام والمسلمين" في فرنسا يطرحون مشكل".[100]

وهذا ما لاحظناه في كل الجدالات الدائرة في الساحة الفرنسية أين يثار موضوع الإسلام والمسلمين من طرف أحزاب اليمين مثلا إثارة موضوعالأمن الوطني عندما كان نقاش حول "قانون منع البرقع" وكذا إثارة موضوع اللحم الحلال في فرنسا في

---

[98]- CNDH, 20 lutte contre le racisme ; la xénophobie et l'antisémitisme année 2014-2015, P66-74.

[99] - Magali Balent, l'union européenne, face aux défis de l'extremismefraçias, question d'europe IN° 177, juillet 2010, P01.

[100] - Laurent cald, etes vous de gauche ou de droite, édition Max Milo Paris, 2011, P272.

قضية الصحة "وبهذا يعتبرون المسلمين تهديدا للأمن الإقليمي الفرنسي وكذا للهوية الفرنسية".

خاتمة:

نخلص في الأخير إلى نتيجة مفادها أن ظاهرة الرهاب من الإسلام أذت بشكل كبير الجالية
المسلمة المقيمة بفرنسا واتخذت الظاهرة مظاهر وأشكال مختلفة مست مختلف الفئات
والأعمار والمؤسسات، لكن المتضرر الأكبر من هذه الظاهرة هي فئة النساء كونهن الفئة
المستهدفة في قضايا ارتداء الخمار الإسلامي، البرقع في الفضاء العمومي والبركيني على الشواطئ الفرنسية.

قائمة المراجع:

1. معجم الغني.
2. مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية، ماذا تعني كلمة إسلاموفوبيا؟ (www.maarabia.com) تاريخ الإطلاع 15 سبتمبر 2017، 13 سا.
3. نفس الموقع.
4. Ibid, P72.
5. **1H1725**, L'islam en Afrique occidentale Française, aperçu historique de la pénétration de l'islam en Afrique occidentale et centrale (X au XIX ème siècle) Archives de la défense château de Vincennes
6. AbdellahiHajjat, Marwan Mohamed, Opcit, P76.
7. Ibid, p80.
8. Abdellah Hajjat, Marwan Mohammed, Islamophobie, Comment les élites Français Fabrique le probléme Musulman, la découverte, 2016, P12.
9. AbdellahHajjat, Marwan Mohammed, opcit, p13.
10. ibide, p 13.
11. AbdellahHajjat, Marwan Mohammed, opcit, p28.
12. OrianaFallaci, la rage et lorgueit, plan, paris, 2002.
13. ibide, p 28.
14. جون اسبزيتو، التهديد الإسلامي، خرافة أم حقيقة، مكتبة الشروق، القاهرة،2003، ص318.

15. نقلا عن مالك بن نبي، مستقبل الإسلام، ترجمة عبد الصبور شاهين، طبعة بيروت، 1984، ص29.

16. Rapport annuel d'étape du ccifsw l'islamophobie en France, 2011-2012, p11

17. Rapport annuel d'étape du ccif, ibid, p11.

18. Rapport ccif, 2014, P05.

19. Statistiques des rappots du ccif, 2012-2013-2014.

20. .

21. AbdellahHajjat, Marwan Mohammed, ibid, p154

22. Rapport ccif, 2013, p14.

23. Rapport ccif, 2015, p19.

24. Rapport ccif, 2013, p05.

25. Rapport CCIF, 2015, p19.

26. Rapport CNCDH, 2015, p216.

27. Raphael Liogier « la pararoit face à l'Islam » entretien réalisé par Zohra Bensemra, les inrockuptible, 13 novembre 2012.

28. rapportccif, 2015-2016, P25.

29. Arde larroux, les actes anti-musulmanscachat-ils une misogynie ? (state.fr) 03 novembre 2015.

30. Statistiques du rapport annuel CCIF 2011-2012, P19

31. Rapport annuel d'étape du ccif 2011, p20.

32. Rapportccif, 2015-2016, P18.

33. CNDH, 20 lutte contre le racisme ; la renophobie et l'antisemitisme année 2014-2015, P66-74.

34. Magali Balent, l'union européenne, face aux défis de l'extremismefraçias, question d'europe IN° 177, juillet 2010, P01.

35. Laurent cald, etes vous de gauche ou de droite, édition Max Milo Paris, 2011, P272.